Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

البيت الأول صورة مجملة لنفسية الشاعر بصفة عامة ؛ ثم بقية أبيات العنصر تفصيل وتوضيح له ، ثم باقى القصيدة رغم أنها عادة تعالج موضوعاً محدداً ، إلا أنها لا تخلو من تضمنها ما يشير إلى نفسية الشاعر ، ولكن ذلك كله لا يتضح إلا من خلال لجوئنا إلى المجال النفسى الذى يحل لنا (كثيراً من المعضلات المرتبطة بشخصية الشاعر ، وفن الشعر ، وتذوق القصيدة ...) كما يقول : (هربرت ريد)[١٩] .

فى مطالع مختلفة :

ومما يتردد فى نقد القدماء أنهم يعيبون مطالع معينة ، ومعظم السبب عندهم عدم ملاءمة المطلع لذوق المخاطب وحاله متجاهلين نفسية الشاعر ومشاعره كما رأينا فى نقدهم مطلع المتنبى السابق ، وأحياناً لعدم وضوح دلالة المطلع فى رأيهم كما رأينا فى مطلع أبى تمام ، وأحياناً أخرى لعدم ملاءمة المطلع للمناسبة ، كما فى مطلع قصيدة دريد بن الصمة فى رثاء أخيه عبد الله ، حيث جعل مطلعها غزلا ، والمألوف ألا يكون مطلع الرثاء غزلا ، كما ينقل ابن رشيق قوله : (وقال ابن الكلبى ـ وكان علامة ـ لا أعلم مرثية أولها نسيب إلا قصيدة دريد بن الصِّمَّة[٢٠] :

أَرَثَّ جديدُ الحبْل من أُم معبد بعاقِبةٍ وأَخْلَفَتْ كلَّ مَوْعد[٢١]

فالعيب ليس فى المطلع لذاته من حيث الصياغة أو المعنى ، وإنما من حيث عدم ملاءمته للمناسبة فى نظرهم ، فالمناسبة رثاء ، والمطلع غزل ، وهما غير متناسبين ، وخصوصاً فى رثاء أخ لأخيه ، بما يتضمن من حزن حقيقى لا يناسبه الغزل ، ولذلك يحكمون عليه بالعيب ، أو بالشذوذ ، وكلاهما هبوط بدرجته . ودون حاجة إلى بسطة فى التوضيح ، نجد أن نقدهم هذا غير صحيح ، لأنهم يعدون مثل هذا المطلع غزلا لمجرد أنه حديث مع المرأة أو عنها ، مع صرف النظر عن نوعية هذا الحديث ، كما عدوا مطلع النابغة الذبيانى الذى سبق حديثه غزلا ، مع أنه أبعد ما يكون عن الغزل ، وكذلك مطلع دريد بن الصِّمَّة لا يربطه بالغزل سبب قريب أو بعيد ، فليس فى معناه مما يكون بين المحبين من رضا أو من عتاب أو من خصام شىء ، وإنما هو تعبير عن نفسية الشاعر فى هذا الموقف ، فنفسية الشاعر يخيم عليها حينئذ ولا شك إحساس بأن فقد الأخ سيحدث تغيراً سيئاً فى حياته ، وما أشبه هذا التغير بحال حبل كان جديداً